

سلسلة مدرسة الإسكندرية لسير القديسين



www.difa3iat.com

سيرة الشهيد مارمينا الشهير بالعجاثبي

ترجمة عن القبطية وتقديم
كرستين فوزي

سيرة الشهيد مينا الشهير بالعجائي

عن المخطوطات القبطية

ترجمة النصّ عن اللغة القبطية وتقديم

كرستين فوزي عياد



ملايينة الاشكال

الكتاب: سيرة الشهيد مينا الشهير بالعجائي
ترجمتها عن اللغة القبطية وقُدِّمت لها: كرستين فوزي عياد

رسم الغلاف: جورج قليني حبيب

النشر والتوزيع: مدرسة الإسكندرية

٣ شارع الفاطميين (الدور الأول) متفرع من عمرين الخطاب - ميدان الإسماعيلية - مصر الجديدة.

ت: ٠٢٢٤٠٩٨٠٩ / موبايل: ٠١٢٤٨٣٣٧٧٢٢ البريد الإلكتروني: administration@asfcs.org

الموقع الإلكتروني: www.asfcs.org موقع التواصل الاجتماعي: asfcs.org

التوزيع: ٠١٠٦٤٥٢٣٥٨٠ (طوال الأسبوع ماعد الجمعة والأحد والعطلات الرسمية)

للشراء الإلكتروني يمكنك زيارة الموقع: www.bookstore.asfcs.org

الطبعة: الأولى، يناير ٢٠١٨

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠١٧/٢٠٨١٧

الترقيم الدولي: 978-977-6591-27-0

© حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة للناسر



قداسة البابا تواضروس الثاني
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

فهرس المحتويات

٧	تقديم
٨	مقدمة
١٠	مصادر السيرة
١١	المديح
١٢	السيرة
١٢	ملاحظات على النصوص اليوناني والقبطي والعربي
١٥	نص المديح للبابا يوحنا رئيس أساقفة الإسكندرية
٣٩	نص السيرة
٤٣	المراجع

تقديم

إن الكنيسة منذ العصور الأولى غنية بشهادتها وقديسيها. وعلى مر العصور أصبحت الكنيسة القبطية ترتبط، بشدة، بقديسيها وشهادتها. فالكنائس تُبنى على اسمائهم، ويتبارك الآباء بتسمية أبنائهم بأسماء مشاهير القديسين، وتزخر الصلوات القبطية بمدائح لهم، وتفتخر الكنائس بحوزة رفاتهم، وتتهافت الألسنة على حكي قصصهم ومعجزاتهم لنوال بركتهم. وهكذا، فإن هذا الشهيد الذي استشهد يومًا على اسم المسيح، لم يعد ميتًا، بل حيًّا في وسط الكنيسة إلى يومنا هذا.

لذلك، كان من الواجب أن نقدم للكنيسة ترجمة لسير هؤلاء الشهداء من النصوص والمخطوطات القبطية الأصلية. فتفتح عيني القارئ على ما دونه ونسخه كُتِّب القرن السادس إلى التاسع تقريبًا عن هؤلاء الشهداء، ومقارنته بما يعرفه اليوم عنهم. واخترنا أن نبدأ بتقديم ترجمة لسير مشاهير الشهداء، وهنا نقدم سيرة الشهيد مينا العجائبي مع مديح له قاله البابا يوحنا الإسكندري.

أخيرًا شكر وتقدير للدكتور جورج فرج، الباحث بمركز دراسات الآباء، لمساعدتي في فهم بعض الأجزاء من السيرة اليونانية. وأيضًا للدكتور صموئيل قزمان معوض، جامعة مونستر بألمانيا، لمساعدتي في فهم بعض العبارات الصعبة في ترجمة السير من القبطية.

مقدمة

من المعروف، هنا في مصر، أنه حينما تذكر كلمة "الشهيد" بدون ذكر اسم عَلمَ بعدها، فالمعني على الفور هو الشهيد مينا المصري الشهير بالعجائي. وسبب هذا يرجع إلى كونه شهيدًا محليًا ارتبط في نشأته وحياته بمصر، وذاعت شهرته في العالم كله، حيث تروي لنا التقاليد أن الحجاج كانوا يأتون إليه من بلاد عدة.

للأسف لم يصل إلينا عن حياة الشهيد مارمينا بالقبطية سوى النزر اليسير. فسيرته شبه مفقودة، لم يتبق منها سوى بضعة معجزات، ولكن لحسن الحظ وصل إلينا مديح بالقبطية يُروى فيه بعض تفاصيل عن حياته واستشهاده. ولكن أهم ما يحفظه لنا المديح هو شرح كيف تم بناء ضريح الشهيد، وقصة اكتشاف رفاتهِ، وكيف أصبح مزارًا، وكيف تطور المزار حتى أصبح مدينة بأكملها يأتي إليه الحجاج من كل جهة وصبوب، ليس من مصر فقط بل من البلدان المحيطة أيضًا.

● أما عن الشهيد مينا، فهو على الأرجح مصري المولد،^١ وتم إرساله للجنسية في كوتاهيه بفرنجيا بأسيا الصغرى. وهناك سمع بمرسوم دقلديانوس، فخلع ملابس الجنسية وارتحل قاصدًا حياة النسك في

^١ للمزيد عن الجدل حول أصل القديس مينا انظر:

Walter 2003, 181-2; Drescher 1946, I –X.

الصحراء. وأثناء الاحتفال بعيد ميلاد الملك، خرج القديس مينا من عزلته واقتحم الاحتفال وجاهر بمسيحيته. فهدده القادة وعذبوه بعدابات شتى حتى نال إكليل الشهادة. وقام بعض المؤمنين بأخذ رفاتة المقدس وأعادوه إلى موطنه مصر.

● كما ذكرنا سابقاً، فالشهيد مينا من الشهداء القلائل المحلين الذين لا قوا شهرة واسعة عالمية. ولقد وصلت إلينا معلومات من مصادر مكتوبة وآثارية حول ضريح الشهيد والحج المخصص له. من المرجح أن أقدم آثار لضريح الشهيد مينا تعود لأواخر القرن الرابع الميلادي. ويعتقد أن المنطقة كانت مأهولة قبل العصر المسيحي ويمارس بها تقاليد عبادات وثنية بسبب وجود آثار تماثيل صغيرة لبعض الآلهة المصرية اليونانية. إن أقدم بناء كنيسة للضريح يعود للنصف الأول من القرن الخامس، ويُرجَّح أنه مع نهاية القرن الخامس تم توسيع الكنيسة. وتم بناء بازيليكاً كبيرة يُعتقد أنها كانت أكبر كنيسة في القطر كله. وقد وُجد في الكنيسة حجرة معمودية وتم توسيعها هي الأخرى. ووجد حول الضريح آثار لمدينة كاملة من مساكن وطرق وأسواق وبيت استراحة للحجاج؟

^٢ للمزيد حول حج الشهيد مينا انظر: Grossmann 1998, 281-302.

مصادر السيرة

وصلت إلينا السيرة في عدة مصادر؛ يونانية وقبطية وحشية وعربية. وصلت سيرة الشهيد في اليونانية في ثلاث نسخ مختلفة هي BHG 1250, 1251, 1254. بجانب مديح لرومانوس الملحن (٥٥٦ م). النسخة الأولى نشرها Hooff عام ١٨٨٤، وقدم لها ترجمة لاتينية.^٣ والثانية نشرها Joannu عام ١٨٨٤.^٤ والثالثة نشرها Krumbacher عام ١٩٠٩ مع مديح رومانوس.^٥

النسخة الحبشية محفوظة في مخطوط في المتحف البريطاني Or. 6805. ونشر Budge عام ١٩٠٩ نسخة Faximily من المخطوط، مع مقارنة بما ورد عن السيرة في السنكسار الحبشي وكتاب أعمال القديسين والشهداء الحبشي.^٦

ورد إلينا بضعة مخطوطات قبطية عن سيرة الشهيد مارميناء؛ ثلاثة مخطوطات واردة من دير الملاك الحامولي بالفيوم ومحفوظة في مكتبة ببيير بونت مورجان، تحت أرقام M. 590, M. 585. يحتوي مخطوط M. 590 على: شهادة مارميناء الأوراق ١٠ إلى ١٨، أغلبه مفقود وغير معروف مؤلفه، ثم معجزات الشهيد ميناء، ومديح

³ Hooff 1884, 258-270.

⁴ Joannu 1884, 284-297.

⁵ Krumbacher 1909, 1-9 & 32.1-3, 34.12.

⁶ Budge 1909,

منسوب ليوحنا رئيس أساقفة الإسكندرية عن مارمينا. مخطوط
M. 585 يحتوي معجزتين للشهيد.

أما عن تفاصيل باقي المخطوطات والشذرات اليونانية والقبطية
والسريانية واللاتينية والحبشية والعربية، فقد جمعها وتحدث عنها
Miedema بشكل مفصل، ويمكن الرجوع إلى عمله.⁷

المديح

يحتوي المديح على مارمينا على جزأين؛ الجزء الأول يتحدث عن
حياة الشهيد واستشهاده، وقد اعتمد المديح على المصادر اليونانية
للسيرة. والجزء الثاني، وهو الأهم، يتحدث عن اكتشاف رفاتة
وتطور بناء ضريحه على عدة مراحل وحتى دخول العرب مصر. ثم
بعض المعجزات التي تجاهلت ترجمتها لعدم إضافتها شيئاً يذكر
يخص هذه الدراسة.

إن المديح منسوب للبطريرك يوحنا رئيس أساقفة الإسكندرية.
وقد ورد في المديح ما يدل على أن مصر كانت بالفعل تحت الحكم
العربي. إذًا فنحن أمام شخصين لا ثالث لهما: البابا يوحنا الثالث
(٦٦٧-٦٨٦)، أو البابا يوحنا الرابع (٧٧٥-٧٨٩). وبالنسبة
للبطريرك الأول، فله ارتباط بالشهيد مينا حيث ترهب في دير

⁷ Meidema 1913, 16-31.

الأخوة بالفيوم حيث كان يوجد به كنيسة على اسم الشهيد.^٨ أما الثاني فيذكر عنه كتاب تاريخ البطارقة: "وكان قيِّما لبيعة القديس ابى مينا قس اسمه يوحنا."^٩ ومن الصعب تحديد أي منهما هو المقصود.

السيرة

للأسف أغلب نص السيرة مشوه تماما، وغير واضح منه سوى المقدمة والخاتمة، وبعض الجمل بينهما. السيرة مترجمة بشكل مباشر عن الأصل اليوناني مع بعض إضافات محلية سنشير إليها لاحقا. وعلى خلاف المديح، لم تتناول السيرة شيئا عن مولده ولا طفولته.

ملاحظات على النصوص اليوناني والقبطي والعربي

هناك عدة اختلافات واضحة بين مصادر السيرة اليونانية والقبطية والعربية، سوف أشير إلى أهمها هنا.

● عن نشأة القديس، تذكر المصادر اليونانية الوارد ذكرها أنه مصري المنشأ، ولكنها لا تذكر من أين بالضبط. في حين ذكر نصُّ السيرة القبطية أنه من مريوط من منطقة بياض. أما نصُّ المديح فينفي كونه من مريوط ويدلل كاتب النص أنه اطلع على وثائق

^٨ Evetts 1895, 209.

^٩ Evetts 1915, 381.

السيرة باليونانية ويذكر أنه من مقاطعة نيقوس أو بشاتي. ولا يختلف ما اطلعت عليه من مصادر عربية للسيرة عما ذكره المديح.

● ذكر المديح قصة حول أبوي القديس مينا وولادته المعجزية. وتحكي باختصار، أن أخا أودوكسيس والد القديس مينا حقد عليه ووشى به عند الملك. أما الملك فبسبب حبه له أرسله ليضير حاكمًا على فريجيا عوضًا عن حاكمها الذي مات. وكانت أوفيمية زوجته عاقراً، وكانت تصلي كثيراً ليرزقها الله بنسل. وذات يوم، وبينما هي في الكنيسة تُصلي وتطلب، إذ بها تسمع صوتًا من صورة الطفل يسوع المحمول على ذراع أمه مريم: آمين. فتيقنت أن الله قد استجاب لها. وبعد أن ولدت ابنها، أسمته مينا بعد وضع حرف الألف في بداية آمين في نهاية الكلمة. هذه القصة غير مذكورة في نص السيرة القبطية، وغير مذكورة في المصادر اليونانية الموجودة بالأعلى، وذكرتها المصادر العربية. ومن الواضح أن القصة لها مصادر محلية مصرية واضحة.

● وحول عودة رفات القديس إلى مصر توجد أيضًا روايتان. الرواية الأولى ذكرتها بعض المصادر اليونانية أن الشهيد بعدما قُطعت رأسه وتم حرقه، أخذه بعض المؤمنين وأعادوه إلى موطنه بحسب وصيته. هنا تصمت المصادر اليونانية وتستكمل السيرة القبطية أن أخته حملت رفاته وعادت بها إلى الإسكندرية بحسب

وصيته. وأن الله شاء أن يبقى في موضع آخر، فظهر الملاك لرئيس الأساقفة، وطلب منه نقل الرفات إلى بياض (نيبايات) في مريوط؛ وتذكر المصادر العربية أن هذا البطريك هو أثناسيوس الرسولي؛ أما المديح فيذكر رواية أخرى، أنه قد تم دفنه في فريجيا حيث استشهد، وأثناء خروج إحدى كتائب الجيش لصد غارة من غارات البربر، أخذوا رفات القديس معهم إلى مصر لحمايتهم. وأثناء إبحارهم خرجت لهم وحوش تشبه الجمال من البحر، فأنقذهم القديس مينا منها. وبعد أن وصلوا إلى قرية تُدعى اسقي جهة مريوط، وعند عودتهم، لم يشأ الرفات أن يتحرك من موضعه. فعلم الجنود أن الله يريد للرفات الاستقرار في هذا الموضع. وتمت إعادة اكتشاف الرفات مرة أخرى في عهد البابا أثناسيوس الرسولي. وتروي المصادر العربية هذه القصة بعد ذكرها للرواية الأولى.

في المجمل، إن مجموع هذه المخطوطات يحتاج إلى دراسة أعمق لمعرفة من أين جاءت هذه الاختلافات، وكيف تطورت تلك الروايات.

نص المديح للبابا يوحنا رئيس أساقفة الإسكندرية

(أ) مديح قاله أبونا القديس المكرم في كل حال، آبا يوحنا رئيس أساقفة الإسكندرية عن المجاهد والشجاع الشهيد القديس الذي للمسيح القديس آبا مينا، متحدًا عنه من ولادته وحتى مماته. مخبرًا إيانا عن عائلته الكريمة، وشهرة (λαμπρός) آباءه، ومدينته، ونسبه؛ وكيف جاهد في اعترافه بالمسيح ونال إكليل الشهادة بسلام الله آمين.

حسنًا قال الإنجيلي القديس لوقا: كثيرون بدأوا في كتابة كلام، لكن لم يقدروا أن يصلوا لختام الحديث عنه.^١ وأيضًا يقول ناظر الإله القديس يوحنا الإنجيلي: وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع، إن كتبت واحدة واحدة، أقول إن العالم لن يسع الكتب التي ستُكتب.^٢ هكذا أيضًا حال مَنْ سيبدأ في الحديث عن الكرامات اللائقة (B) للمناضل العظيم المجاهد الذي للمسيح القديس آبا مينا، ونعم الشفاء التي صنعها الله من قبله، سيتعب ويكف؛ لأن العديد ممن تحدثوا بكثير من المدائح وسير الاستشهاد أيضًا، يريدون أن يتحدثوا بكرامة هذا الجندي (στρατιώτης) العظيم

^١ لوقا: ١.

^٢ يوحنا: ٢٥.

الذي للمسيح، القديس آبا مينا الجندي. هذا الذي تحول من جندي العالم إلى جندي السماويات الدائمة.

إن القديس آبا مينا هذا الكوكب المنير، بحسب نسبه في الأرض، هو عظيم جدًا. وبعدما سفك دمه على اسم المسيح القدوس، تعالى وذاع صيته جدًا في كل كورة، لأجل نعم الشفاء التي صنعها الله معه. وبعد هذا كله تبين لي أن ما كتب عنه مختلف بعضه عن البعض. فإن بعض الأناس الحمقى يصنعون هكذا؛ يكرمونه جدًا مخبرين بما لا يليق به. البعض يقول إنه من نبيات (ΠΡΟΦΗΤΑΙ) وآخرون يقولون (Γ) إنه مريوطي (ΜΑΡΙΩΤΗΣ)، والبعض يقول إنه جمال.

لأجل هذا تعجبنا من الجسارة الشديدة لهؤلاء الأناس الحمقى؛ متجاسرين بتاريخ هذا الكلام التافه عن هذا الكوكب المنير بهذا المقدار. لأجل هذا نحن، أيضًا، سنبدأ بمشيئة الله؛ لنكشف لكم عن سيرة هذا القديس وفضائله وجنسه ومدينته ونسبه وآبائه وما حدث في جنديته. لن نخوك كلامًا ونخترعه لنخبره لكم. لكن ما وضعه لنا آباؤنا القديسون من البداية قد وجدناه في مكتبة كنيسة البطركية الإسكندرية مكتوبة باليونانية، وقد كتبها مؤرخون

قداى فى ذلك الوقت. هؤلاء الذفن رأوا بأعفنهم منذ البداة وصاروا (Δ) خدام الكلمة،^{١٢} ففبروننا بنسبه وشهادته.

نحن أفضًا ففبهد لنكشفها لكم ونفبركم بنسبه وشهرة آبائه وفضائل سفرته ونعمة الشفاء الفف صارت من قبله، فف بنف له هذا الضرفف (μναρτυρffon νεκκλffia) العظفم المدهش، وهو ففرففًا، أففم من معبد سلفمان. ومن ففبل ففبة المسفف الكبفر لشهفده، فف كل الشعوب، فف كل كورة وكل ففبلة وكل لسان، فأتون ففففًا بفرف لمزاره المقدس، ففسفدون لله ثلاث مرات فف السنة فف فرففه، فمففده لأففم نعم الشفاء الفف أنعم بها الله له. فف أنه فقام^{١٣} (؟) له ثلاثة أفاف فف السنة، وتأتي فماففر كففرة فسفد لله، وفسفد ففهم شهفده الفففس. الذفن هم (ε) أفاف الخامس عشر من هاتور فوم اسفسهاده، وفوم الخامس عشر من بؤونة فوم ظهور عظامه المقدسة وفوم (عفف) الصلفب المقدس، والأول من أبفب الذف هو فوم ففرفس (Δffoffk) فرففه المقدس. هذا أنعم به الله له على الأرض كرامةً، ففبرًا كل واحد أنه كما كرم شهفده على الأرض هكذا كرمه بالأكثر فف السموات.

● كان الفففس أبا مفنا من نسب كرفم من أرض مصر، آبأؤه من مقاطعة (μffτρόπολff) شرفة فف مصر فدعى بالفونانفة نفقفوس

^{١٢} لوف١:٢.

^{١٣} Δffoffe νεσαρφεoffk

(νικηϋς) وتعني بالمصرية المنتصرة. وتُدعى أيضًا بشاتي (πατατι) على اسم بشاتي كبير حكام مصر الذي شيد طريقها (πλατεία)، وبني بوابتها الرباعية (τετράπυλον) في وسطها، وقوى حوائطها، وصنع أعمالاً أخرى بطولية في أرض مصر.

أما والد القديس آبا مينا (ϣ) فيدعى أودوكسيس (ευδοξιος) أخو أناتوليس (ανατωλιος) الحاكم في ذلك الوقت. كلاهما أبناء بلوديانوس (πλουδιανος) الذي كان حاكماً أيضاً في مملكة بروبوس (προβος) الملك الذي كان بعد فرومنتوس (φρομνεντιος)، وكان لامعاً جداً في غناه وأمجاده.

بينما يرى أناتوليس، أخو أودوكسيس، أن أمجاد أخيه أكثر منه، وأنه محبوب جداً لأجل أمجاده وصفاته الحسنة، القى الشيطان كراهية شديدة داخل أخيه، مثل الأخوين منذ البدء قايين وهابيل.^{١٤} هذا أيضاً غار من أخيه مثل هيرودس وفيلبس،^{١٥} وكتب لكارينوس (καρινος) الملك ضده ليهيج الجماهير عليه، ويجعل الكورة تتمرّد ضده، ساعياً ضده للشر.

^{١٤} توك ٤: ٣-١٥.

^{١٥} مت ١٤: ٣-٤.

لكن الله الصالح المنجي محبيه من تجاربهم، أبدل الشر خيراً، عارفاً أنهم خاصته، لا سيما معرفته أن هذا (z) الكوكب العظيم سيخرج من لدنه لمعونة العالم.

لما قرأ الملك المكتوب (الرسالة)، وبينما هو متفكر في قلبه، أشار عليه كباراه ومجلس السيناتو (συγκλητικός) قائلين: لا تجلب تهمة ضده، حيث إنه رجل قوي، وكثيرون موالون له. هوذا حاكم فريجيا (φρυγία) مات، أرسله هناك، لا سيما أنها تابعة لمصر بحسب تقسيم حام الابن الثاني لنوح أبي كل المصريين.

فسمع الملك مشورتهم وأرسل لمصر باتريكيوس (πατρίκιος) يُدعى هيباتوس (εγπατος)، ليحمل أودوكسيس أبا القديس مينا وزوجته وكل أقربائه وعبيده وكل ممتلكاته؛ يحملهم على مراكب، ويأخذهم إلى فريجيا، ونصّبَه حاكماً كما أمر الملك. وهكذا صار حزن عظيم لأهل مدينة بشاتي. ليس هذا فحسب، لكن أناتوليس (h) أخاه، ندم على ما فعله بعدما حرّمهم من هذا الرجل الصالح. ولما وصل فريجيا، استقبله الرجال هناك بفرح.

أما أوفيمية، امرأته (εγφυμία)، فكانت عاقراً ولم تلد ابناً قط، وكانا متألّمين قائلين: من يرثنا. وأوفيمية، محبة الله، كانت تصوم إلى المساء يومياً، وتصنع أعمال محبة (φ) (αγαπή) كبيرة للغرباء

والأرامل والأيتام، وتُصَلِّي بصلوات كثيرة وطلبات لأجل هذا الأمر.

ولما أقبل يوم (عيد) والدة الإله القديسة مريم، في الحادي والعشرين من طوبة، تسربل رجال المدينة ونساؤها (بالثياب) وذهبوا للكنيسة بفرح وبهجة، وأوفيمية أيضًا أم القديس مينا. وقامت إلى عمود حيث صورة والدة الإله القديسة مريم مرسومة عليه، وكانت تصلي وتطلب الله بدموع (θ)، وهي ترى الناس كلها تتزين بالذهب والفضة والحجر الكريم، ويحملون أبناءهم. أما هي فلم تتزين بذهب ولا فضة بسبب الحزن الذي فيها. وكانت تملؤها غيرة كبيرة بسبب هذا الأمر.

وبينما كانت تصلي وتطلب والدة الإله مريم، رفعت يدها لتغمس إصبعها في زيت القنديل المشتعل أمامها، فلما رفعت عينها سمعت صوتًا من فم السيد المسيح المحمول في حضن أمه مريم قائلاً: آمين. فوقع عليها خوف كبير.

فلما انتهت ليتورجية الأسرار المقدسة، وارتحل الشعب (كل) إلى منزله، أخبرت زوجها أودوكسيس بما سمعت. أما هو فامتلاً من فرح الروح القدس، وقال لزوجته: نحن نؤمن بالله وسوف يصير كما سمعت. لأن آمين تعني سوف يصير.

فلما حل المساء (ī)، اجتمع أودوكسيس بامراته فحبلت. وحدث فرح كبير في منزلها. وكانت أوفيمية بالأكثر وديعة وعفيفة. فلما علمت أنها حبل، راقبت في كل نقاوة، هي وزوجها معها، حتى ولدت ابنها. ولما تمت الأيام، ولدته مملوء كل نعمة، جميلاً في الرب.

ورغبوا في تسميته باسم جده بلوديانوس. أما أمه فلم ترد متذكرة ما سمعته: آمين. فدعت اسمه مينا، قائلة: إذا وضعنا الألف في البداية، تصير آمين. إذا وضعناها في النهاية، يصير الاسم: مينا.

فعمّت فرحة كبيرة في بيت أودوكسيس، وكان أهل الكورة كلهم يأتون يباركونه، وأهل بيته، والجنود كلهم. وفي اليوم الذي ولد (فيه)، عفا والده عن كل من في السجون، وصنع أعمال رحمة (αγαπῆ) كثيرة مع المعوزين والأرامل والأيتام.

(īā) وكان الطفل ينمو قليلاً قليلاً حتى وصل سن المدرسة، وعلمه أبواه الكتابة. فلما أتقن الكتابة بسرعة في زمن قليل، علّمه قراءة الكتب. وكان القديس آبا مينا ملتصقاً بالكنيسة نهائراً وليلاً. والرجل لم ينفك يصلي في كل وقت، متذكراً المكتوب: صلوا بلا انقطاع؛^{١٦} لأنه كان ابن الموعد مثل إسحق وصموئيل.

فلما تم الحادية عشر من عمره، تنيح أبوه أودوكسيس في شيخوخة صالحة، بينما لم يزل في كورة فريجيا. بعد ثلاثة سنوات من نياحة أبوه، تنيحت أمه أوفيمية. وترك له أموالاً طائلة، وممتلكات أبويه كلها. (١٦) وسقط في ألم (صدمة) التيتم، بسبب والديه. لكنه كان يحفظ عبادته لله في كمال. وكان اهتمامه كله هو كنيسة الله نهاراً وليلاً.

حدث لما تم الخامسة عشر من عمره، صار مرسوم من الملك ليجند جنوداً لجيوشه. والقديس آبا مينا تم إجباره ضد رغبته لأجل أنه كان حدث وقوي في جسده. فأقنعه بهذا فيرمانوس قائد الجنود، لأجل صداقته بوالده قائلاً له: لن أرض بأن يجبر ابن صديقي لتؤخذ لكتيبة (νομιερως) غريبة وتفترق عني. وأحبه القائد التريبون (τριβουνος) كابن من صلبه. جعله الثاني بعده على الجيش كله وكان محبوب من الجميع من صغيرهم حتى كبيرهم.

حدث في السنة الثانية من جايوس فاليريانوس ماكسيميانوس (١٧)، وبعد إزاحة نوميريانوس، أن استولى كلاهما^{١٧} على المملكة، وبعد أن هدا الاضطهاد الذي حدث قبلهما، أثاراه هما بالأكثر، الذي هو قرن ضد المسيح دقلديانوس الملك، بكفر شديد. وكتبا لكل مدينة وكورة بسطوتهما مرسومًا مملوءًا إلحادًا ومكتوبًا هكذا:

^{١٧} حدث خلط من الناسخ بين جايوس فاليريوس دقلديانوس، وبين ماركوس فاليريوس ماكسيميانوس. ويبدو أنه نقل من اليونانية اسماً واحداً فقط وسقط منه الاسم الآخر، ولكنه استكمل العبارات بصيغة الجمع.

دقلديانوس ومكسيميانوس المنتصران، يكتبان لكل كورة أن يتم كل واحد عبادته للآلهة بحماس شديد، ومن لم يطع سوف يُعَذَّب بعذابات حتى الموت.

فلما وصل المرسوم فريجيا، قُرئ على الملأ (δημόσιος)، فبادر الحكام كلهم ليتنموا المكتوب. فلما رأى الكوكب المنير في وسط الجنود القديس آبا مينا، ضلال الشيطان النجس، بدايةً وزع أمواله وممتلكاته كلها على المعوزين، (18) بعد هذا نأى بنفسه في الصحراء وتنسك، قائلاً كلمات داود: رأيت إثما ومعاينة في المدينة، فنأيت وهربت وسكنت الصحراء.^{١٨}

فلما قضى زمناً طويلاً في الصحراء مستوطناً، صارت نعمة الله عليه من السماء، ورفع عينيه ورأى القديسين الذين أكملوا جهادهم، وكانت الملائكة تكللهم، وتأخذهم للسماوات، وكانوا منيرين أكثر من الشمس.

حينئذ انتهى القديس آبا مينا أن يستشهد على اسم ربنا. ولما فكر في قلبه في هذا الأمر، في الحال صار صوت له من السماء: طوباك يا مينا، لأنك مدعو بالحقيقة تقياً من صغرك. سوف يصير لك ثلاثة أكاليل غير فاسدة ولا فانية، على اسم الثالوث القدوس، هذا الذي جاهدت لأجله؛ واحد لأجل بتوليتك، (19) وواحد لأجل

^{١٨} من ٥٤: ٧-٩.

نسكك، وواحد لأجل شهادتك. سوف يكون اسمك أكثر شهرة من كثير من الشهداء، وسوف أجعل كل الشعوب والقبائل والألسنة يأتون من كل مكان يسجدون لي في ضريحك، يحضرون عطايا لك. والمجد الذي سأعطيه في ملكوتي سيفوق ما سأعطيه لك على الأرض آلاف المرات.

فلما سمع هذا القديس آبا مينا، اندفع بالروح القدس بفرح وتهليل، وقام للوقت، وذهب في وسط الجماهير والولاة، وصرخ قائلاً: «وجدت من الذين لا يطلبونني، وظهرت لمن لا يسأل عني»^{١٩}.

فللوقت حدث صمت واندهاش لأجل جهارة القديس آبا مينا. فلما رآوه في زي الرهبنة النسكي، سأل الحاكم عما يحدث. فصاح الطوباوي آبا مينا: أنا مسيحي جهارة. (١٣) فلما سمع بيروس (πυρος) الوالي قال له: أنت غريب، من أي مدينة أنت؟ لأنك تجاسرت وأتيت في وسط المباراة (αγων) وتريد أن تفسد احتفال (عيد ميلاد)^{٢٠} الملوك، مستهيناً بأوامرهم.

كان بعض من الحاشية واقفاً في ذلك الوقت يتفحصون وجهه. فعرفوه وقالوا للوالي: إننا نعلم هذا من أعوام، بينما كان جندياً في

^{١٩} روم ١٠: ٢٠.

^{٢٠} يعطي النص اليوناني صورة أكثر اكتمالاً عن الحدث فيذكر: أنه أثناء احتفال المدينة بعيد ميلاد الملك في محفل عام. وكان هذا المحفل يضم جماهير غفيرة من كل جنس ولون ودين. اقتحم القديس مينا المسرح متجاهلاً ما يحدث واعترف بالمسيح أمام الكل.

الكتيبة المدعوة لوتورياكون (ΛΟΥΤΟΥΡΙΑΚΩΝ)، تحت فيرميانوس (ΦΙΡΜΙΑΝΟΣ) التريبون.^{٢١} فقال الوالي له: لماذا تركت جنديتك، وخصوصًا أنك تعترف: أنا مسيحي. فقال القديس آبا مينا له: أنا جندي. ولكن لما رأيت المرسوم المنافق، اعتزلت. والآن أنا مسيحي جهارة. وأتسلح بجندية تحت ربي يسوع المسيح.

فلما سمع هذا، ألقاه في السجن، حتى يتم عبادة الأوثان الكريهة. وفي غده، جلس على منصة القضاء، وأحضر الطوباوي (IZ) من السجن وقال له: أيها المجرم. لماذا تجاسرت أمس وأتيت في الوسط وتقاويت على المرسوم، ولم تخف من الملوك، ولم تخجل من أن تدعونا مخالفين؟

أجاب القديس آبا مينا: كما قلت أمس. أقول أيضا اليوم. أنتم وملوككم مخالفون عديمو التقوى، وعبادتكم نجسة. فقال له الحاكم: انظر كيف نحن شفوقون بك، وصابرون معك لأجل حُسنك، لا سيما أنك جندي ابن قائد جيش. أخبرني أين ذهبت أو أين كنت هذه المدة الطويلة؟

²¹ Τῷ νομέρῳ τῶν Ρουτιλιακῶν τῶν ὄντων ὑπο Φιρμιλιανόν.

فقال الطوباوي آبا مينا: اخترت لي أن أحيأ في البرية مع الوحوش أفضل من أن أحيأ معكم وأهلك معكم؛ لأنه مكتوب: لا تهلك نفسي مع المنافقين وحياتي مع رجال دماء.”

فقال له بيروس: أخبرني مَنْ في حاشيتي بجنسك ومجد آبائك. الآن، قدم قرابين (١٨) تُسعد الملك. وسأكتب للملك عنك ليمنحك كرامة عظيمة أكثر من أبيك. لعلك تشتكي (تلوم)، لأنهم نزعوا عنك رتبة القيادة التي لأبيك ووضعوك في مرتبة دنيا، ففعلت هذا؟ فأجاب القديس آبا مينا: لا أهتم بكلامك لكن صلاتي هكذا ليلاً ونهاراً تسر الرب لأنال الإكليل غير الفاسد.

فأمر أن يمد ويضرب بأعصاب بقر خام حتى ارتوت الأرض من دمه. هذا هو العذاب الأول الذي صنعه له.

فقال بكايوس القائد البرينكبس (πρίγκιπες) أيها الرجل ارحم شبابك، اذبح حتى لا يهلك جسدك. فأجاب الطوباوي آبا مينا وقال له: مشورة شريرة، إرشاد مخالف، بينما يجلس القاضي، لم أطعه فهل سأطيعك وأترك إلهي.

فأمر (١٩) الوالي: جهزوا عذابات عقابية لهذا المجرم، فعلقوه على وتد وجلدوه حتى برزت عظامه واحدة واحدة. فقال الوالي له: هل شعرت بالعذابات أم لا؟ فأجاب الشجاع القوي: عذابات تعد

أكاليل لي أمام ملكي المسيح. فقال الوالي: هل يعرف إلهكم الآن أنكم تقبلون هذه الأتعاب كلها على اسمه. فقال القديس آبا مينا، إنه يعرف المخفي والظاهر لكن كما أن لا قدرة لذهب أن يتطهر دون أن يلتقي في النيران، هكذا لا يمكن لا يمكن إرضاء المسيح بدون تعب؛ لأن هذه النيران التي لك تأكلنا مثل النيران التي تنقي الذهب فيها. بعد هذا تزول، أما نار جهنم الباقية لكم، فهي لا تنتهي إلى الأبد.

فقال الوالي له: تريد أن أتركك (K) يومين أو ثلاثة حتى تفكر. فقال القديس آبا مينا له: لقد فرغت من التفكير، قبل أن آتي هنا، ليس مرة ولا اثنتين، لقد وضعت نصب عيني أن العالم كله ذاهب للهلاك.

فغضب الوالي بشدة وأمر أن يؤتى بأسياخ حديد مديبة ويثبتوها في الأرض ويدحرجوه عليها حتى يتخرم جسده كله. فقال القديس آبا مينا له: لا تعتقد أن أتعابك كلها وعذاباتك ستفصلني عن محبة المسيح؛ لأنه مكتوب: من سيفصلنا عن محبة الله، أشدة، أم ضيقة أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف.^{٣٢} هذه كلها لا تقدر على خدام المسيح بالحقيقة. فقال الوالي: أحضروا

^{٣٢} رو ٨: ٣٥.

قماشًا وبريًا وحكوا قروح جسده. أما القديس آبا مينا فلم يشعر
مطلقًا. ١٠ قد نلت من عمل الروح القدس

فقال الوالي: أنا (κᾶ) سأبطل كبرياءك، احضروا مشاعل متقدة
لتضعوها على ضلوعه. ولما أشعلوا النيران في المجاهد، لمدة ساعتين،
لم يشعر من قبل نعمة الله التي معه.

فقال الوالي: أعتقد أنه غير منزعج على الإطلاق، لأن النار
مشتعلة أسفله. فقال القديس آبا مينا: ربي يسوع المسيح هو الذي
يقويني. لأجل أني أقبل هذه الأتعاب كلها على اسمه القدوس؛ لأنه
قال لا تخافوا ممن يميئون أجسادكم، أما نفوسكم فلا يقدرُونَ .
أن يهلكوها.“ فقال الوالي: إن أنت جندي، فكيف تعرف الكتب؟
وأمر الوالي أن يضرب على فمه حتى تتهشم أسنانه، وكان الطوباوي
يضرب ولم يجب بشئ. فقال هيليو دوروس الكورسور (κούρσωρ)
للوالي: أنت تعلم يا سيدي أن هذا الجنس، أي المسيحيين
يتحملون العذابات، حيث إن الموت أحلى لديهم من الحياة.

فكتب الوالي (κᾶ) للأمير (κόμης) عنه يخبره عن الحجة كلها
وأنه جندي قوي، (قائلاً): لقد عذبتة بشدة، ولم يستجب لي،
ويقدم قرايين. فحمل القديس آبا مينا على مركب في البحر وأخذ
للأمير فصار صوت للطوباوي آبا مينا وهو على متن المركب: لا

تخف يا حبيبي مينا لأني معك في كل مكان سيأخذونك إليه، وسوف أتقدمك إلى المقاطعة حتى تم جهادك.

وملاً المخلص وجه الشهيد مجدا ونعمة حتى أن الجنود القابضين عليه لم يقدروا أن يتطلعوا في وجهه المبارك. فلما سلموه للأمير جعلهم يلقون الطوباوي في السجن مع جمهور من الشهداء. وكان يقويهم كلهم حتى يصبروا كمثال قائد قوي يثبت جنوده العديدة في المعركة لأجل ملكهم. (κτ) وكان منيراً في وسط القديسين مثل الشمس. وكان القديسون كلهم يتعزون به. حينئذ ظهر المخلص لشهيد القديس في السجن، وأخبره بما سيحدث له وكل شيء مما وعده به. بعد هذا لمس جسده الذي مزقته العذابات، وأعطاه السلام وصعد للسماوات.

وحدث في الغد أن الأمير جلس على منصة القضاء وكان مرهقاً من معاقبته في البداية، وفي النهاية هده بالموت. ولم يقدر أن يجعله يقدم القرايين. حينئذ جعلهم يضربونه مائة (مرة) بأعصاب جلد خام، بعد هذا جعلهم يحضرون منشارا لينشروه. فلما وضعوا المنشار على جسد القديس. صار الحديد مثل الشمع الذي له رائحة الكنار. لأجل أن يد المخلص لمست جسده، حتى لا تقوى عليه العذابات لأجل نقاوته.

حينئذ حكم عليه الأمير بأن تقطع رأسه. وكتب الحكم هكذا (ΚΔ): إن مينا الجندي المسيحي، حيث إنه لم يرد أن يطيع مرسوم الملك، ولم يقدم قرابين للآلهة، لأجل هذا أمر أن تقطع رأسه بالسيف ويحرق جسده بالنار.

فلما أحضره الخدم لموضع عقابه، كان يسير متهللاً وفرحاً ومرتلاً ومتحدثاً مع كثيرين ممن يتبعونه ومع رهبان نساك وكان يباركهم كلهم: تقووا في الإيمان بالمسيح يسوع. فأخى ركبتيه وصلى وبعد الصلاة مد رقبته وقطعت رأسه. وأتم شهادته في اليوم الخامس عشر من شهر هاتور في ملك دقلديانوس ومكسيميانوس الملكين المخالفين العاصيين.

وهذه هي صفات القديس: رجل قوي وسيم، مملوء نعمة وكامل في كل حكمة ولطف؛ لأنه تقي جداً، (ΚΕ) يصلي في كل وقت، مثل كرنليوس في جنديته. وكان محباً مثله. شفوفاً بكل إنسان مثل موسى، بتولاً أيضاً غير نجس، وقد رفعتة البتولية من البدء، وقد نادته الفضيلة إلى الدعوة، ودمه المقدس قد توجّه.

لما قطعت رأسه المقدسة، أشعلت النيران وألقي بجسده فيها. وبمشيئة الله، بعض من الأخوة المؤمنين والرهبان النساك الذين

يساعدونه^{٢٥} (٩) في جهاد نضاله، اقتربوا وانتزعوا جسده من النار، وكفونوه حسنا بكل حماسة، ووضعوه في موضع لائق.

● حدث بعد وقت قليل، أن خرج من جهة ليبيا جماعة من البربر تدعى نابوتون ولابوتون، ودمروا منطقة نيبايات، فتهيات كتيبة الجند المدعوة لوتورياكون لتذهب لراكوتي، لحراسة مربوط، أما أثناسيوس الترييون، (ΚΣ) وهو رجل تقي، هو الذي على رأس تلك الكتيبة. فاستشار الجنود المسيحيين الذين تحت قيادته ليأخذوا رفات القديس آبا مينا إلى مصر معهم، لحمايته من قبل إيمان (القديس) العظيم. ولما فتح المكان الذي كان فيه، أضاء المكان كله كالشمس، فأخذ الجنود الرفات المقدس وأخفوه في ملابسهم لأجل الشعب وحملوه على المركب وأبحروا بهدوء. وبمشيئة الله وصلوا لراكوتي في خمسة أيام.

حدثت لهم معجزة ومعونة كبيرة بواسطة الشهيد القديس. حدث أنه لما دخلوا في العمق، صعدت وحوش مخيفة من البحر وكانت رقابها عظيمة وكانت وجوهها تشبه الجمال. وكانوا يمدون أعناقهم الكبيرة على المركب، يريدون أن يحملوا الرفات الطيب وأرواح الرجال الذين على المركب، ومتى رفعت تلك الوحوش، (ΚΖ) كالعادة، رقابها مرة أخرى، كانت تخرج نار من رفات القديس آبا

²⁵ α γεννηνῆ ἡπύριος ἡν γενκεδκίτης ἡμοναχοῦ καὶ νταῦκατάντα ἐταθλῆσις ἡπεγαγὼν

مينا وتندفع في وجوههم حتى ينزلوا في الماء، ومرات أخرى كانت تأخذ طباعاً مستأنسة وتحني رقابها وتسجد للرفات المقدس. حتى تعجب الجنود من القوة العظيمة التي في رفات القديس والمعونة التي صارت لهم من قبله.

● ولما رحلوا عن راکوتي، حملوه على مركب ميناء ماريا (μαρια) وأتوا جهة الغرب في ذلك اليوم، لتينيا تابوسيرياكي (τηνια νταποσιριακη)، فحملوه على جمل وأتوا به أولاً إلى كوبيو (κοβιω) قرية مريوطية. ولما انتصروا في الحرب على البربر بنعمة الله وشهيد القديس، أحضروا رفات المقدس إلى قرية اسقي (εσκι).

● فحمل أنثاسيوس قائد الجيش جسد القديس على الجمل ليعيده معهم ويرحلوا، لا سيما لأجل الخوف (κν) من الوحوش التي رأوها في البحر. فلما حرك الجمل ليقوم لم يَقوَ على القيام. واستمروا في انتهار الجمل ضاربين إياه ولم يقدر أن يقوم. فنقلوا رفات القديس على جمل آخر أقوى من الأول فلم يقدّم. وصنع هذا مع الجمال الأخرى كلها التي معه وقد جربها جميعاً واحداً واحداً، ولم يقدر واحد فيهم أن يقوم. ولأجل محبة نفسه عنده حزن جداً؛ لأنه كان يريد أن يأخذه معه كسلاح لا يقهر، ولم يقدر أحد في الجمال أن يقوم، ولا قدروا أن يحركوا رفات القديس من موضعه.

فعلم أثناسيوس الترييون أن هذا الأمر من الله، أن رفات القديس يبقى في ذلك الموضع، فنحت (صنع) قطعة خشبية ورسم عليها صورة القديس آبا مينا (ΚΘ) وجعلهم يرسمون أيضا هيئة الكائنات التي رآها في البحر على هيئة جمال أسفل أقدامه ساجدين له. هذه الهيئة الآن إلى اليوم، التي نحتها الرجل المؤمن، إذا رآها العديد من غير العارفين للسر، يعتقدون أنها جمال. حتى أن البعض تجاسر ليقول إن هذا الكوكب العظيم بهذا المقدار؛ إنه جمال.

وهكذا، قد وضع قائد الجيش الصورة على رفات القديس، حتى تحل نعمته وقوته في الصورة، ليأخذها معه لتصير له عوناً، ليس فقط في البحر ولكن في كل مكان يذهب إليه كسلاح لا يقوى عليه أحد. ووضع رفات القديس في تابوت خشبي لا يسوس، ووضع الصورة الخشب التي قد رسمها على رفاته ودفنها في ذلك الموضع مع تذكارات. وبنى مبنى صغيراً فوقه، على هيئة (X) مدفن (τάφος) مقبب، وأعاد رسم لوحته في صورة أخرى خشبية كالأولى، وأخذها معه وأعادها إلى كورته بسلام هو وحاشيته كلهم.

كان يوجد فتى في تلك القرية استي، الموضع الذي دفن فيه رفات القديس. وكان الفتى أعرج منذ ولادته. زحف الأعرج يوماً حتى صار خارج القرية. بينما يشاء الله أن يظهر عظام القديس آبا مينا، فتطلع الأعرج ورأى مصباحاً مضيئاً في ضريح القديس

آبا مينا، فلما وصل إلى الضريح زاحفًا، بحسب تدبير الله، فوقع عليه سبات ونام. فبحث عنه والداه ووجداه في ذلك الموضع نائمًا. فمدّا نحوه عصا كمن سيضربه. أما هو فقفز وصار يجري على رجله إلى القرية. (٨٨) فلما رآه أهل القرية تعجبوا، وسأله والداه: ماذا حدث لك. أما هو فأخبرهم بكل شيء. فخرج والداه مع الذين في القرية كلهم. وجعلهم الله يرون النور على رفات القديس، فأمنوا كلهم. وأسرعوا وأحضروا المرضى كلهم الذين في القرية، العرج والعمي والمسكونين بالشياطين. فمنحهم جميعًا الشفاء. وذاع صيته في كل كورة مريوط. وأحضروا كل مريض بأي مرض. فأنعم عليهم جميعًا بالشفاء.

وهكذا بنوا مصلى (εὐκτήριος) صغيرًا فوق المدفن على هيئة البوابة الرباعية. وعلقوا مصباحًا في الوسط كالأول. وبقي المصباح مضيئًا دون انطفاء،^{٦٦} نهارًا وليلاً. وكل من يأخذ من زيت المصباح لكور بعيدة يصير له شفاء. حتى كان يتجمهر غفير من الناس، وجماهير غير محصاة من كل كورة، آتين (٨٩) إليه في كل وقت باستمرار.

وكانوا يعانون أن المكان صحراء لأجل الماء والارتفاع بالأسرار المقدسة، وفي هذا طلب كبار سكان راكوتي وأهل مريوط وكبار

^{٦٦} حرفيا: مشتعلًا بلا توقف.

مصر كلهم من القديس أنثاسيوس رئيس الأساقفة أن يبني ضريحًا مبهرًا ويمجدوا اسم الله والقديس آبا مينا. ففرحت الشعوب الآتية إليه وتهللت، ولم يقدر القديس أنثاسيوس بسبب تجارب الأريوسيين المخالفين الذين يلاحقونه. وبعد أن أزال الله إيمان الهراطقة الشرير أقام الملك الصديق والتقي يوفيان. فتمجدت الكنيسة مرة أخرى في أيامه. وبدأ القديس أنثاسيوس في تميم رغبة الشعوب لمجد الله وشهيدته المقدس. فلما سمع الملك المحب لله يوفيان كتب لقائد جيش راكوتي ليساعده (ῥα) بالمال لأجل بناء الكنيسة على اسم الشهيد القديس. وهكذا شدّد على (تنفيذ) الأمر. وأتمها بكل جمال، مزيّنًا إياها بأحجار كريمة ومرمر لامع كالذهب.

وفي أيام الملكين الصديقين فالنس وفالنتيان أخيه، ابني الملك الطوباوي يوفيان، كتب لأوجوستال (αὐγουσταλιος) راكوتي تاتيان، داعيًا أساقفة مصر كلهم المعضدين^{٢٧} (?) للقديس آبا مينا. وهكذا اجتمع الأساقفة وكرسوا (καθίστημι) رفات القديس آبا مينا ووضعوه في المجرى (κατάβασις) الذي صنعه لأجله. وقاموا بقداس تكريس الكنيسة،^{٢٨} في يوم الأول من أبيب. وحدثت قوات وعجائب عظيمة بسببه لا يقدر إنسان أن يحصيها. وكانوا

²⁷ ἑταῶνσις ἡπείραγιος ἀπὰ μῆνα

²⁸ ποῦα ἡπείραεικ ντεκκλησία

يأتون من كل مكان بهداية لمزاره (τόπος)، بسبب نعم الشفاء التي أنعم بها الله له.

ولما مر الزمن حتى أيام ثيودوسيوس الكبير وأركاديوس وهونوريوس أبناؤه (٨٤) في أيام ثيوفيلوس رئيس الأساقفة، لأنه كان سلام ورخاء كبير صاروا في ملكهم. لما حل عيد الشهيد القديس في الخامس عشر من هاتور، اجتمع جمهور كبير جدا وكانوا يعانون بسبب أن الكنيسة لا تتسع للجماهير، لكنهم كانوا يقفون في الصحراء. وكان هناك رئيس الأساقفة القديس آبا ثيوفيلوس، فلما رأى المعاناة التي فيها الشعب، كتب لأركاديوس الملك، وأمر الملك ببناء ضريح فسيح رحب، وكانوا يعملون بقوة وسلطان ملكي بزيئة متعقلة، كمعبد سليمان، وأوصلوه^١ بالضريح الذي بناه أولاً القديس أثناسيوس. ولما أكمله ثيوفيلوس بكل جمال، جمع مجمع الأساقفة وأراخنة مصر كلهم. وقده بمجد وإجلال.

(٨٤) حدث في أيام تيموثاوس المعترف رئيس الأساقفة وفي أيام الملك زينون محب الله، سمع الملك القديس القوات والعجائب والأشفية التي تحدث في ضريح القديس آبا مينا. فتعجب ومجد الله الذي يتمجد في قديسيه. حينئذ تحدث تيموثاوس رئيس الأساقفة

^١ حرفياً: جعلوه واحداً مع.

مع الملك زينون بسبب أن البربر أتوا إلى مريوط ودمروا^{٣٠} الضريح وكنائس مريوط كلها. حينئذ أمر الملك أعضاء السيناتو المملكة كلهم بأن يبنوا لهم قصر لكل واحد هناك، وكتب لأراخنة مصر وراكوتي بأن يجعل كل موضع فيها يُبنى فيه منزل هناك، حتى يبنوا المدينة. وهكذا بنيت وسميت **مارتيروبوليس** واجتمع إليها جماهير من كل كورة واستوطنوا فيها. وخصص الملك زينون ألفاً ومائتين من الجنود ليحرسوا ذلك المكان بسبب (أعداد) البربر الغفيرة. (٨٤) ولما صنع الملك محب الله هذا لمساعدة مريوط كلها والضريح كذلك، وخصص الملك لها ضريبة سنوية (ἀννώνη) من أهل مريوط. وسلّم الضريح لبضعة إبارشيات في مصر، ليدفع ضرائبها التي تؤخذ منها للإنفاق على الكنيسة والمساكن التي بناها فيها.

وأيضا في زمن أنستاسيوس الملك، سادت غيرة خدمة الله على قلب الحاكم البرايتوري (ὕπαρχος τῶν πραιτωρίων) لأنه سمع أيضا بالقوات والعجائب التي صنعها القديس آبا مينا. وبالأكثر رأى الجماهير العديدة الآتية لمزاره وهم متعبون. لأنهم متى خرجوا من البحيرة، ومتى دخلوا تلك الصحراء لا يجدون مسكنا ولا ماء حتى يصعدوا إلى الضريح. أما الحاكم فبنى مساكن عند البحيرة وأماكن للاستراحة حتى يقطن فيها الجماهير. وأنشأ سوقا فيها حتى يجد (٨٥) الجماهير احتياجاتهم

³⁰ τῆκαρ

كلها ليتناعوها. وأنشأ مخازنًا شاسعة حتى تترك الجماهير ملابسها ومتعلقاتها وكل ما يأتون به للضريح فيها. فلما أتم كل شيء، أسماها باسمه فيلوكسانتي، أيضا أنشأ أروقة في كل مكان لراحة الشعب. وأنشأ في بضعة أماكن مواضع للشرب (مياه) على الطرق ووضع فيها قوارير من المساكن وحتى الكنيسة، بين القارورة والأخرى عشرة أميال، لأجل راحة الشعب بينما يأتون بهداياهم للكنيسة.

وهذا ما كان يحدث منذ عهد هرقل الملك وحتى استولى العرب على الأرض، وكان الشعب كله في فرح وتهليل بينما يأخذون هداية لمزاره، لأجل القوات العاملة فيه ونعم الشفاء التي صارت بسببه. لأنها صادقة بالحقيقة كلمة مخلصنا التي قالها: الذي يمجدي سيمجده.

حيث أن القديس آبا مينا (ⲗⲏ) عبد الله من كل قلبه بتقوى من صغره بأصوام وصلوات وطهارة وحتى مماته. وفي النهاية حمل جسده ذبيحة حية مقدسة لسرور الله. فلنطلبه ليتشفع عنا أيضا. لأنه كفاء لكي يذكرنا أمام الذي مشيئته في الرحمة، ربنا يسوع المسيح، هذا الذي من قبله المجد وأبيه معه والروح القدس المحي والمساوي الآن وكل أوان إلى أبد الآباد آمين.

نص السيرة

(α) شهادة القديس شهيد المسيح يسوع آبا مينا الذي أتم جهاده الطوباوي في اليوم الخامس عشر من شهر هاتور بسلام الله آمين.

حدث في السنة الثانية من ملك جايوس فالنتينوس دقلديانوس، أنهما توليا الملك بعد انقضاء (ملك) نوميريانوس،^٣ هذا الذي ملك قبلهما. وحدث اضطهاد قبلهما وكان عنيفا. أما هؤلاء فأهاجا (الاضطهاد) بصورة أكثر عنفا. وأرعبا المسكونة كلها بسبب مرسومهما. وقد أرسلاه للمدن كلها التي تحت سلطانهما جنوبا حتى بلاد جوار أثيوبيا (الحبشة). وفي ذلك الوقت كان الحاكم فيرميانوس بيكراتيستوس قائداً لكتيبة تدعى لوتورياكون. وكان القديس آبا مينا - الجندي محب المسيح يسوع (B)- جندياً تحت قيادته، كان منيرا وسطهم أكثر من نجوم الشرق كلها. هكذا أيضا القديس آبا مينا كان منيرا في وسط كتيبته.

كانت عائلته من كورة بمربوط تدعى نيبايات، حدث لما أرسل مرسوم الملك. كان الرؤساء والجمع يجتمعون بينما يقرأ عليهم. ومكتوب هكذا: حيث إن الآلهة قد أنجنتنا ونلنا منها هبة، نكتب

^٣ نسي الكاتب أو أغفل ذكر ماكسيميانوس.

الآن لكل واحد في مملكتنا: إن كان قائد جيش أو أميراً أو رئيساً أو
دوكس أو جندياً أو مدنياً أو أسقفاً أو كاهناً أو ذياكون أو
إيپوديكون أو أناغنسطس أو راهباً أو صغيراً أو كبيراً أو عبداً أو
حرّاً، يعبدون جميعاً آلهتنا أبوللون وأردميس؛ أكتب لكل جنس
إنسان في مملكتي أنه من لحظة وصول هذا المرسوم إليكم سوف
تتممون المكتوب فيه بلا توان، لكن بحماس، ومن يخالف سوف
يعذب بعذابات (τ) عنيفة، لا يقدر أحد أن ينجو من يدي.

ولما صاح المنادون في المدينة كلها قائلين: اخرجوا من بيوتكم
واجتمعوا لتقديم القرابين للآلهة هذا ما أمر به الملك أن
المسكونة كلها تعبدهم. وكان الكل مجبراً على الخروج من منزله،
والاجتماع لتقديم القرابين للآلهة الفانية.

والقديس آبا مينا كان رجلاً يخاف الله في قلبه، فلما رأى شر
الضلال، لم يقدر أن يتمالك أعصابه وهو يرى هذا القبح الكبير.
لكنه عزل نفسه من كنيسته وبقي في مكان وحده مستكيناً عابداً
الله من كل قلبه، ولا يشاء أن يرى عبادتهم الزائلة، وجعل له قليلاً
من الجمال ليعمل عليها.

وبعد مُضي زمن طويل على عزله وسكونه، دعى القديس آبا
مينا أيضاً لجهاد الشهادة بنعمة ربنا يسوع المسيح. وحدث بعد هذا
أنه في يوم ميلاد الملكين [...]

(٧٨) فحملت أخته عظامه ووضعتها في سلة، وربطت عليها بحسب ما قال لها وهو حي. ولما سنحت لها الفرصة أخذت مركبًا وأتت إلى مدينة الإسكندرية وعظام القديس آبا مينا معها. فلما خرجت من السفينة أتى إليها أهل المدينة وسجدوا لرفات القديس آبا مينا. فأخذ أهل مدينة الإسكندرية عظامه المقدسة وكفنوها حسنا. وبدأوا في بناء ضريح له ليضعوا جسده فيه في مدينة الإسكندرية. ولم يسر الله بأن يبقى جسده في مدينة الإسكندرية لكن يأخذه في الموضع الذي شاء له. فظهر الملاك لرئيس الأساقفة وقال له: خذ جسد الطوباوي آبا مينا واحمله على جمل ولا تجعل أحدًا يتقدمه. حلّه وسر معه حتى الموضع الذي سيرقد فيه الجمل. وتبنون له ضريحًا في ذلك الموضع. فقام رئيس الأساقفة باكرا ليأتي بالجمل ويضع جسد الطوباوي آبا مينا عليه وحلّه (٧٩) وسار معه في الجبل ولم يسر معه أحد حتى وصل إلى موضع يدعى ليبيا نيبايات الذي أَراده الله. فرقد الجمل في ذلك الموضع. فأنزل رجال المكان جسد الطوباوي آبا مينا من الجمل. ووضعوا أساسات مقبرة (κοιμητήριον) وبنوها بحسب سماحه ووضعوا فيها جسد القديس. وصنعوا صندوقًا من فضة ووضعوا فيه جسد الطوباوي آبا مينا، وأنزلوه في مجرى، ووضعوه في ذلك المكان حتى اليوم.

وكل ما قاله المخلص للقديس آبا مينا وووعوده له كلها أتمها له.
 وكان كل مريض بأي مرض؛ العمي والعرج والمسكونون من
 الشياطين؛ متى أتوا وانحنوا على جسده المقدس، كانوا يشفون في
 الحال.

فلما سمع أهل مدينة الإسكندرية والمقاطعات المجاورة بقوات
 الطوباوي آبا مينا، اجتمعوا كلهم وأتوا إلى ضريحه وقضوا سبعة أيام
 أكلين وشاربين وراقدين في ضريحه ممجدين الله (٨٣) على النعم
 التي أنعم بها الله على شهيدته القديس.

أما القديس آبا مينا فكان مصري الجنس، وقد أكمل جهاد
 جنديته واستشهد على اسم ربنا يسوع المسيح في كونثيا الكبرى في
 فريجيا في اليوم الخامس عشر من هاتور، وصعد للعلاء بمجد،
 وكلله المخلص في مساكن [...]

فلنتحمس - نحن أيضا - لنسر الله بالأعمال الصالحة لنحظى
 بنصيب وميراث مع القديسين كلهم في ملكوت السموات، من قبل
 طلبات وتضرعات وشفاعات المجاهد الشهيد القديس آبا مينا؛ لكي
 يذكرنا، ويتضرع عنا أمام يسوع المسيح ربنا ومخلصنا؛ لأن له كل
 مجد وإكرام وسجود مع أبيه الصالح والروح القدس إلى أبد
 الأبدين آمين.

المراجع

- Budge, E. A. Wallis 1909. *Texts Relating to Saint Mena of Egypt and Canons of Nicea in a Nubian Dialect*, London.
- Drescher, James 1946. *A Selection of Coptic Texts Relating to St. Menas*, Cairo.
- Evetts, B. 1915. History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria (Mennas I to Joseph, 767-849). In, *Patrologia Orientalis*, vol.10, Paris.
- Grossmann, Peter 1998. The Pilgrimage Center of Abû Mînâ. In, David Franfurter (ed.), *Pilgrimage and Holy Space in Late Antique Egypt*, Leiden, Boston, Köln.
- Hooff, G. van. 1884. Acta Sancti Mena Martyris Aegypti. In *Analecta Bollandiana*, vol. 3, 258-270.
- Ιωαννου, Θεοφιλου 1884. *Μνημεια Αγιολογικα*, Βενετια.
- Krumbacher, Karl 1907. *Miscellen zu Romanos*, München.
- Miedema, Rein 1913. *De Heilige Menas*, Rotterdam.
- Walter, Christopher 2003. *The Warrior Saints in Byzantine Art and Tradition*, London and New York.

www.difa3iat.com

